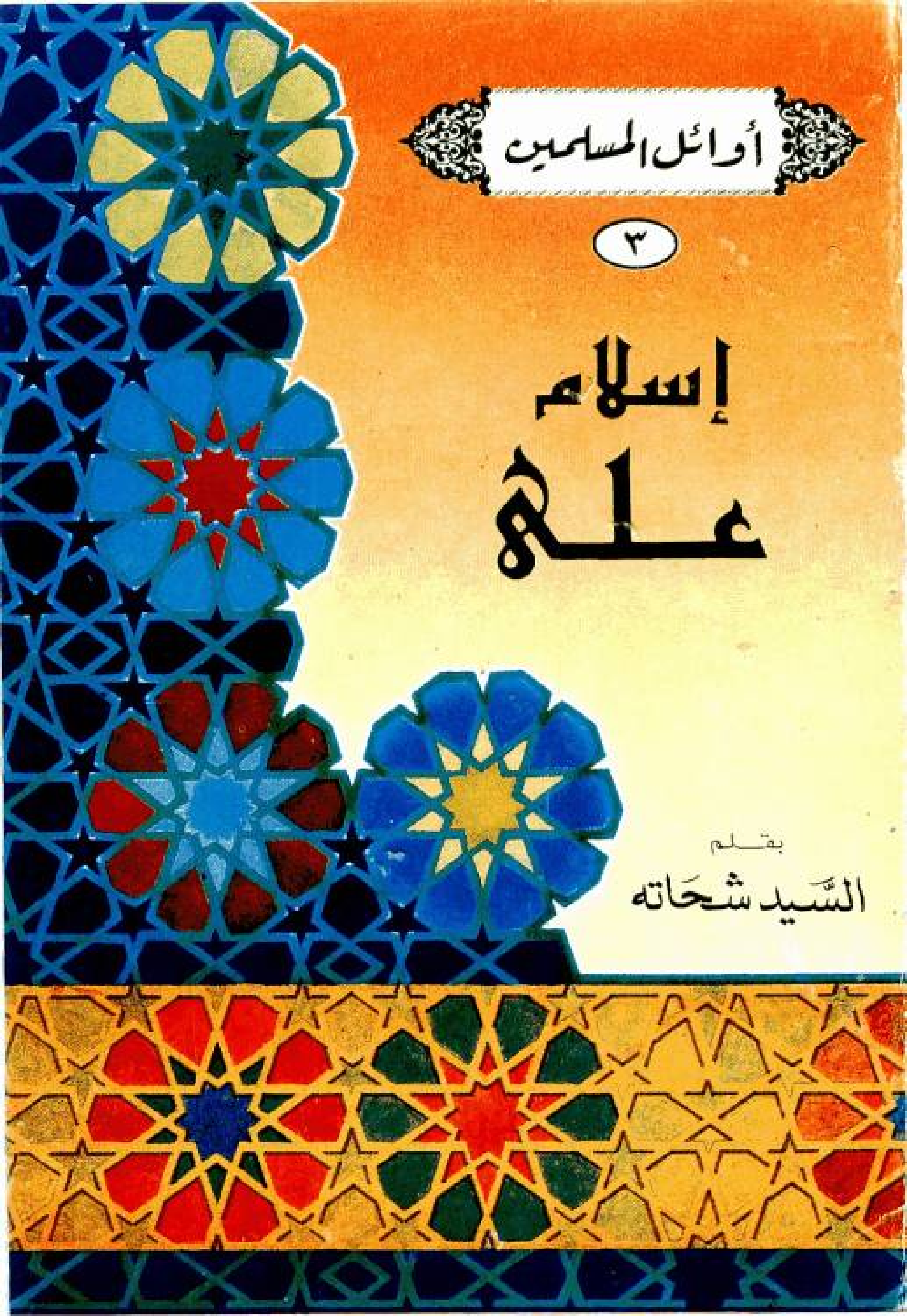

أوائل المسلمين
٣
إسلام
علي
بقلم
السَّيد شحَاته

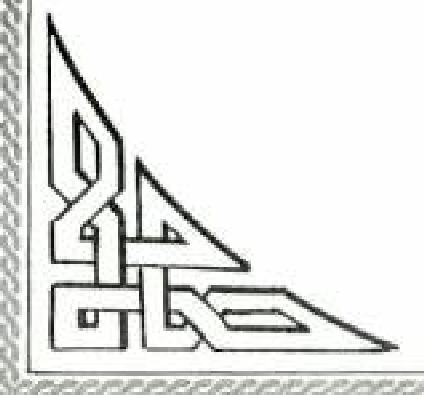


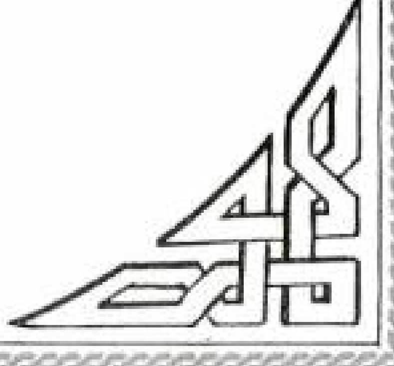
أوائل المسلمين

إسلام علي

بقلم

السيد شحاته





نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالَمين ، والصَّلاةُ والسلامُ عَلى المبْعوثِ رحمةً للعَالمينَ ، وعلى آله وصَحْبِهِ ، ومن اهتَدى بهدْيهِ إلَى يَومِ الدّين .

وبَعْد :

فَهَذهِ صُورة صادِقةٌ بيْنَ يَديْك أيُّها القارئ العَزيزُ ، لصَفْوةٍ منَ الصَّحابَةِ الأجلاء الَّذين دخلُوا فى دِينِ الله أفواجًا وضحَّوْا بالغالى والنَّفيسِ فى نَشْر هذه الدَّعوة المبَارَكة .

وقد جاءتْ رائعةَ الأُسْلوبِ ، قَريبةً إلى الأذهان .

والله نرجُو أن تكونَ مُفيدةً هادِيةً ، وأن يستَفيد منها كُلُّ مُسلمٍ لأنها مأخُوذَة من صفحات التَّاريخ الإسلامى العظيمِ .

والله وليُّ التوفيق

أبو طالب عم الرسول

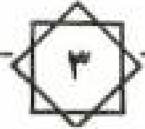
كانَ الأخوَانِ عَبدُ اللهِ ، وأبو طَالبٍ ، أبناءَ عَبدِ المطَّلبِ بنِ هَاشمٍ ، مِنْ أمٍّ وَاحدةٍ ، هِيَ فاطِمةُ بنْتُ عَمرو ، مِنْ بَنِى مُرةَ ، فأبو طالَبٍ عَمُّ النَّبىِّ ، الشَّقيقُ لأبيهِ عَبْد الله ، وكانَ رَجُلا مَهيبًا فى قَومِه ؛ ذَا مَكانةٍ عَاليةٍ فيهِم ، يَرجعُون إليهِ فى أمُورِهم ، وينْزلونَ عَلى رَأيهِ .

كانَ سَيِّدًا ، يَعْرفُ لزعَامتِه حَقَّها ، ويُضحِّى بكَثيرٍ من آرائهِ فى سَبيلها ، يُحبُّ أنْ يَحتفِظَ بكلِّ مَظاهِرِ سِيادتِه ، وزَعامتِه ويُضحِّى بِكلِّ رَخيصٍ ، وبِكلِّ غالٍ فى سَبيلِ ذلكَ .

وهُو - فى سَبيلِ احْتِفاظِه بسيَادتِه - قَدْ يَرى الشَّىءَ حسنًا ، ولَكنَّه لا يسْتَطيعُ أنْ يخْرجَ عَلَى ما ألِفهُ قَوْمُه ، ومارسَمتهُ لَهمُ التَّقاليدُ والعَاداتُ .

وكانَ أبوهُ عَبدُ المطَّلب يَرعَى مُحمدًا اليتيمَ بَعد أنْ ماتَ عبدُ اللهِ .

ولمَّا ماتَ الجدُّ عَبدُ المطَّلبِ تَولَّى العمُّ أبو طالبٍ رِعايةَ اليَتيمِ ، الذى فَقَد الأبَ ثمَّ الجدَّ .



عَلاماتُ النُّبوةِ

وكانَ رَجلٌ مِنَ الكُهَّان يأتى إلَى مَكَّة ، فى فَترات مُخْتلفاتٍ ، يأْتى إلَيها ، فيُسْرِعُ إليهِ رِجالٌ مِنْ قُرِيشٍ بِغلْمانِهِم ، ينْظُرُ إلَيْهم ، ويُخْبِرهُم عَنْ مُسْتقبلِهِم وما سوفَ يُلاقُونهُ فى حَياتِهِم ، ومَا يُصادِفهُم فيهَا مِنْ سعْدٍ أوْ نَحْسٍ .

فأتاهُ أبو طَالبٍ بالوَليدِ اليَتيمِ ، عَسَى أنْ يَجدَ عندهُ كَلمةً ، تَكونُ بَردًا وسَلامًا عَلى قَلبِه ، بَعْد أنْ فَقَد الأُمَّ والأبَ والجدّ .

نَظَرَ الكاهِنُ إلَى الوَليدِ السَّعيدِ ، ثُم شُغِلَ عنهُ بشَىءٍ ، فَلمَّا فَرغَ الكَاهنُ مِنْ شَأنِه قالَ :

– أينَ الغُلامُ ؟ علَىَّ بِهِ ، لابدَّ أَنْ تأْتونى بهِ الآنَ .

فلمَّا رَأى أبُو طالَبٍ لهفَةَ الكَاهِنِ علَى الغُلامِ ، وحِرْصهُ عَلى الإتْيانِ بهِ غَيَّبه عنهُ ، ولَم يُحْضِرهُ إلَيهِ ، خَوفًا عَليهِ ، وحِرصًا عَلى أمْنهِ ورَاحتِه .

ولكنَّ الكَاهنَ أخذَتْه صَيْحَةٌ ولَهفةٌ ، وجَعلَ يقُولُ : وَيْلكم !! ردُّوا علَىَّ الغُلامَ الذِى رأيْته ، فَوالله ليَكونَنَّ لَهُ شأْنٌ عَظيمٌ .

❋ ❋ ❋



وتَعلَّق الغَلامُ مُحمدٌ الأمينُ بعمهِ أبِى طَالبٍ ، وهُو خارجٌ فى بَعضِ أسْفارِه ، لِتجارةٍ لَهُ ، إلَى الشَّامِ ، فَرقَّ له قلبُ عَمه الحَبيبِ ، وقالَ : لأخْرجنَّ بِه مَعى ، ولا يُفارِقنى . ولا أُفارقُه .

ولَمَّا حطُّوا رِحالَهُم فى الطَّريقِ أقْبلَ عَليهِم رَاهبٌ ، كانَ يُقيمُ فى صَومَعتِه ، فى طَريقهم ، وكانَ اسْمُه بَحيرَى ودَارتْ عَيناهُ بَينَ هؤُلاءِ التُّجارِ ، إلَى أنْ وقَعتَا عَلى الغُلامِ الذِى كانَ معهمْ ، فَلَم يتْركُه نَظرُه مُنذُ وقَع عَليهِ فأقْبلَ إلَيهِ ، وسَألهُ .

- ياغُلامُ ، أسْألُكَ بحقِّ اللاَّتِ والعُزَّى إلاَّ أخْبرَتنى عمَّا أسْألكَ عَنهُ .

فقالَ مُحمدٌ :

- لاتسْألنى باللاَّتِ والعُزَّى ، فَواللهِ مَا أبغَضْت شيْئًا قَطُّ بُغْضهُمَا .

قالَ بَحيرَى

- باللهِ إلاَّ مَا أخْبرَتنى عمَّا أسْألكَ عنْهُ .

قالَ مُحمدٌ :

- سَلْنى عمَّا بَدَا لَكَ .

فَجَعل يَسْأل ، ورسُولُ اللهِ يُخْبرهُ .

ثمَّ نَظرَ إلَى ظهرهِ ، فرأى خَاتمَ النُّبوَّة ، بَينِ كَتفَيه كالتُّفاحةِ .
فَلمَّا فَرغَ الرَّاهبُ مِنْ تأمُّل الخَاتَمِ أقْبلَ عَلى عَبدِ المطَّلبِ ، وقالَ لَهُ :

- مَاهذا الغُلامُ مِنكَ ؟

فَقالَ عَبدُ المطَّلب : ابْني

قالَ الرَّاهبُ :

ماهُوَ بابْنكَ ، ومايَنْبغِي لهَذا الغُلامِ أنْ يَكونَ أبوهُ حيًّا .

فقالَ أبُو طالبٍ :

- هُو ابْنُ أخي .

فقال الرَّاهب :

فما فَعَل أبوهُ ؟

قالَ عبدُ المطَّلبِ : ماتَ وأُمُّه حامِلٌ بهِ لم يُولَدْ بعدُ .

بحيرى : صدقتَ ، فارْجع بابْن أخيكَ إلَى بَلدِه ، واحْذَرَ عَليه من اليهود فَوالله إنْ رَأوْه ، وعَرفُوا منهُ ماعَرفْتُ لينالُونهُ بشرٍّ . وإنَّه سيكُونُ لابنِ أخيكَ هَذا شأنٌ عَظيمٌ .

فأسْرعَ أبُو طالبٍ وعادَ بهِ إلَى مَكَّة .

* * *

مُـــروءةٌ ورحْمـــة

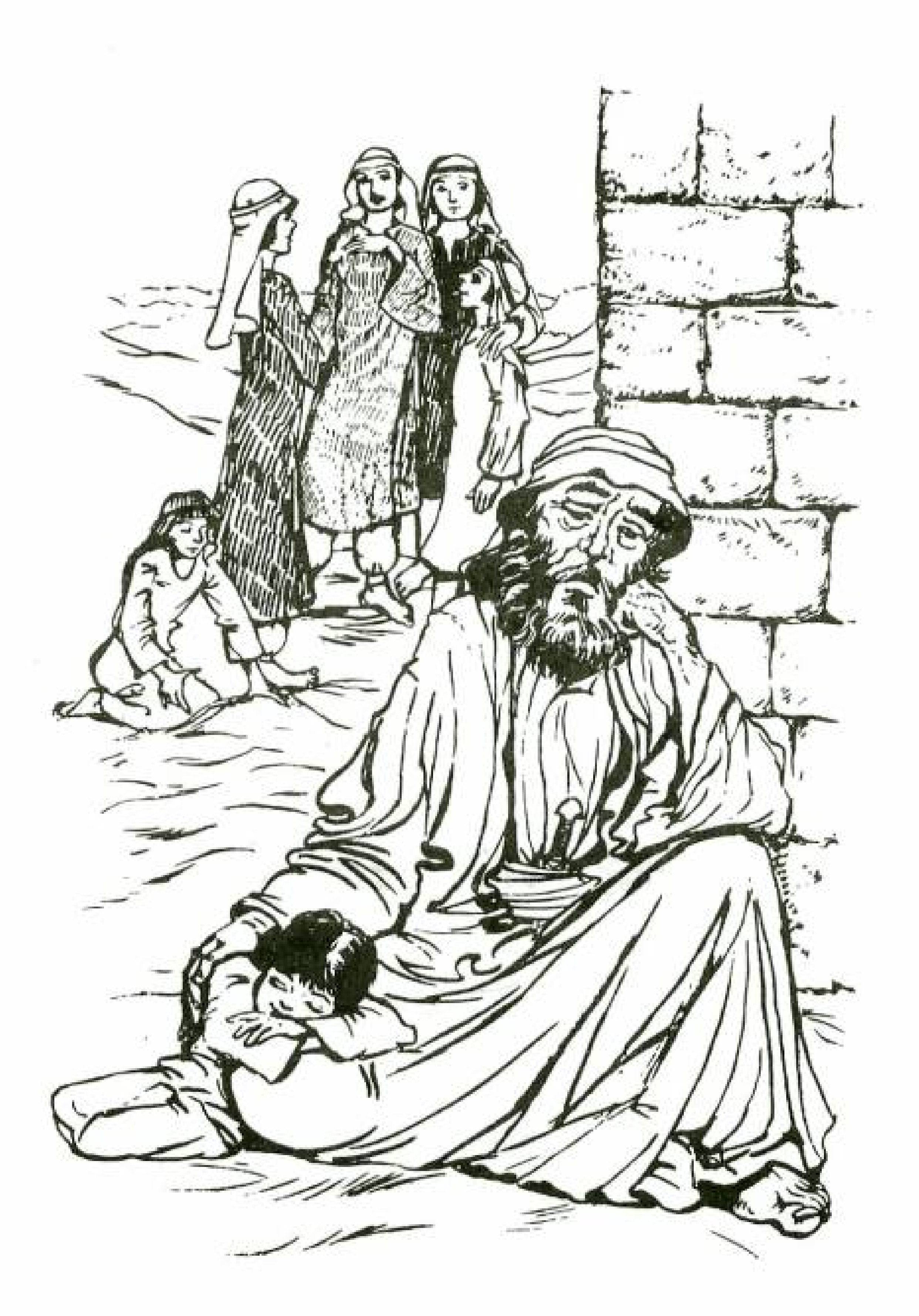
وكانَ أبُو طَالبٍ رجُلاً كثيرَ العِيالَ ، مِنْ زَوجتِه فاطِمَة بنْتِ أسدِ بن هاشمٍ ، وَلدتْ لَه سِتةً مِنَ الأبْناءِ .

وكانَ إلَى جَانبِ ذَلكَ فقيرًا ، قَليلَ المالِ ، يشقَى كَثيرًا فى سَبيلِ لُقْمةِ العَيْش ، حتَّى يحفَظَ عَلى أبْنائِه زَادَهُم ويحْفَظَ على نَفْسِه مكانته فى قومِهِ .

وفى سَنَةٍ مِنَ السِّنينِ ، أصَابتْ قُريشًا أزمةٌ شَديدةٌ ، أهْلكت الزَّرْعَ والثَمرَ ، وأضاعَتِ المالَ ، وبَقىَ الناسُ ينْتظِرونَ رحْمةً مِنَ اللهِ ، ترفَعُ عَنْهم هذا البلاءَ ، واحتارَ أبُو طَالبٍ فى سبيلِ تَوفيرِ العيشِ لأبْنائِه ، ولكنَّه استَمسَكَ بالصَّبْر ، وزادَ فى جِهادِهِ أمامَ أعْباءِ الحَياةِ .

ورأَى مُحمدُ بنُ عَبدِ اللهِ - وكانَ لَم يُبْعثْ بَعْدُ - عمَّه أبَا طالبٍ فى حَيرته . فحَزنَ لأجْلِهِ ، وأشْفَق عليهِ فى مِحْنتهِ وأصَرَّ إصْرارًا كبيرًا عَلى أن يعْمل شَيْئًا لمساعَدة عَمِّه فى ضائقته هذه .

فَذَهَبَ - عَليهِ صَلواتُ اللهِ - إلَى عمِّه العَبَّاس بن عَبدِ المطَّلبِ ، فحَكَى لهُ قِصَّة أبى طَالبٍ وَقالَ لهُ :



- ياعبَّاسُ ، إنَّ أخَاكَ أبَا طالبٍ كثيرُ العيالِ ، وَقدْ أصابَ النَّاسَ ماترَى مِنْ هَذهِ الأزْمةِ ، فانْطلقْ بنَا فلْنُخفِّفْ عنهُ مِن عيالهِ ، فآخذَ مِنْ أبْنائِه واحدًا ، وَتأْخذَ وَاحدًا ، فنَكفِيهُ مَئونتَهما .

فَوافَق العبَّاسُ ، وَانْطلقَ مَعَ ابنِ أخيهِ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ ، حتَّى أتيَا أبَا طالبٍ ، فقَالا لَهُ :

إنَّا نريدُ أنْ نخَفِّفَ عَنكَ مِنْ عِيالكَ ، حتَّى ينْكَشِفَ عَنِ النَّاسِ ماهُم فيهِ ، فَما رَأْيكَ ؟

فَفَرِح أبو طالبٍ لاقْتراحِهما ، وَقالَ لَهما :

إنِّي أحِبُّ ابنِي عُقيلاً ، فإنْ تَركتُماه لي فاصْنَعا ماشِئْتما .

فاخْتارَ العبَّاسُ جعْفرًا مِنْ أبْناءِ أخيه ، وَأخذَ النَّبيُّ عليهِ السَّلامُ مِنْ أبْناءِ عَمِّه عَليًّا ، فضَمَّهُ إليهِ ، وَأسْكنهُ مَعه في كفَالتِه .

المــدْرســةُ الإلهيــة

وَعاشَ عَليٌّ - طِفْلا - في بَيتِ مُحمدٍ ، وتَربَّى في رِعايتِه ، وَانْتظَم في سِلْكِ مَدْرستِه ، مَدْرسةِ العِنايةِ الرَّبانيَّةِ ، وَالفَيضِ الإلهِي الكَرِيمِ .

عاشَ عَليٌّ - كَرَّم اللهُ وَجْهَه - في ظِلالِ هذه المدْرَسة العُليا ، وتَمسَّك بآدابِها السَّاميةِ .

فَهُو بحقٍّ ، رَبيبُ النَّبىِّ ، المتَخلِّقُ بخُلقِه ، المتأدبُ بأَدبِهِ .

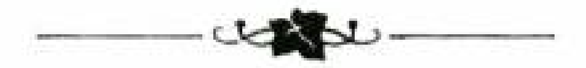
فَلا عَجبَ إنْ رَأينا الغُلام اليافِعَ عليًّا يلْتقطُ دُروسَ مُحمدٍ ، ويَرْكنُ إليهِ ، وَيعُدُّ أنْفاسَه ، ليُعطِّر بهَا إنْسانيتَه ، وَيُطهِّرَ نَفسيَّته ، وَيغْسلَ بهَا عَاداتِ قَومِه ، وَآثامَهمْ .

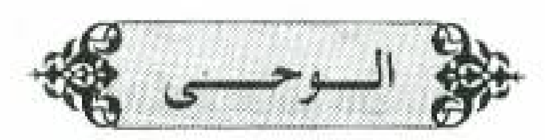
* * *

وفى هَذِه البيئةِ الطَّاهِرة ، وتَحتَ ظِلالِ هَذِه الرِّعايةِ الكَريمةِ عاشَ علىٌّ ، يبتعِدُ عَن عاداتِ قَومِه ، ويُدْرك ماهُمْ فيه منْ رِجْسٍ وضَلالٍ ، وعِبادَةٍ لِلأَصْنامِ التى لا تنفعُ ولا تضرُّ .

ولم تكبِّلْه قيودُ السِّيادةِ والزَّعامةِ الَّتى قُيِّد بهَا أبوهُ أبُو طالبٍ ، وصرفت أباهُ عَنِ الدِّينِ الحَنيفِ ، لأنَّ أَبا طالبٍ تربَّى ، وشَبَّ ، وشَابَ فى جَاهليَّةٍ عَمْياء .

فى حينِ أنَّ عَليًّا - رِضوانُ اللهِ عَليهِ - شبَّ فى أحْضانٍ طاهِرةٍ ، وتَحتَ سَماءٍ صَافيةٍ ، وفى ظِلالِ أخٍ كَبيرٍ ، بالمؤْمنينَ رءوفٌ رَحيمٌ .





الـوحـى

فى هذه الأثناء ، ولما بلغَ الرسُولُ السِّنَّ الَّتى تجعلُه أهْلاً لتحمُّلِ الرِّسَالَةِ نَزل الوحْىُ على سيِّدنا محمدٍ بالرِّسالةِ الرَّحيمةِ ، فأخَذَ يدْعُو النَّاس سرًّا ، فأولُ مَنْ آمنَ بهِ السَّيِّدَةُ خديجة زَوجتُه ، وكانت أوَّل من أسْلَم مِنَ النِّسَاءِ ، (وكانَ بعضُ المقرَّبينَ منه قد أعرض عَنهُ) وعلىُّ بنُ أبى طَالبٍ ابنُ عمِّه ، فإنَّه صَاحَ فى حَماسةِ الصَّبىِّ ، ابنِ الثَّالثةِ عَشْرةَ ، وقالَ :

يانبىَّ اللهِ ، لا يَحْزُنْك إعْرَاضُهم عَنكَ ، أنَا يارَسولَ اللهِ أوَّلُ مَنْ يُصدقَكَ ويؤْمنُ بكَ ، أشْهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله ، وأشْهدُ أنَّكَ رسُولُ اللهِ ، فكان أوَّلَ من أسْلَم من الصِّبْيان .

سُرَّ النبىُّ بذَلكَ كَثيرًا ، وربَّتَ على خَدِه ، ودَعا لهُ ، وجَعَل لا يتْركه أبدًا ، يُشْركهُ فى طَعامِه حينَ يقُدَّم الطَّعامُ ، ويُدنيهِ منْ مَجلسِه حينَ يدْعُو النَّاس ، ويصْحبُه معهُ ، حينَ يتوجَّه للصَّلاةِ فى الكَعْبة ، أو فى خَارجِ مكَّة .



حَديثٌ مِنْ مَكَّة

ويُحدِّثنا زَعيمٌ جاهليٌّ مِنْ قُرَيشٍ ، فيقُولُ :

كُنْتُ امْرءًا تاجرًا ، فقدمتُ الحجَّ فأتيتُ العبَّاس بنِ عَبدِ المطَّلبِ ، لأبْتاعَ منهُ بعضَ التِّجارةِ ، وكانَ العبَّاسُ تاجرًا ، فَوَاللهِ إنِّي لعنْدهُ ، بمنىً ، إذْ خرجَ رَجلٌ مِنْ مَكانٍ ، مَستُورٍ ، قَريبٍ من العبَّاسِ ، فنَظَرَ إلَى الشَّمسِ ، فلمَّا رآها قَد مالتْ قَام يُصلِّي ، فقلْت للعبَّاس : مَنْ هٰذا ياعبَّاسُ ؟

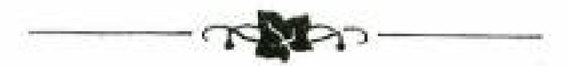
قالَ : هَذا مُحمدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عبدِ المطَّلبِ ؟ ابنُ أخي .

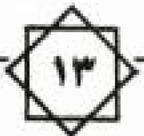
قلتُ : مَنْ هٰذهِ المرْأة التي مَعهُ ؟!

قالَ : هٰذه امْرأتهُ ، خَديجةُ بنتُ خُويلدٍ .

قلتُ : ماهَذا الذِي يَصْنَع ؟

قالَ : يُصَلِّي ، وهُو يزْعَمُ أنهُ نبيٌّ ، كَما يزْعُم أنهُ ستُفْتَح عَليهِ أرضُ كِسْرى وأرْضُ قَيْصر ، ولَم يتَّبعهُ فِيما ادَّعَى إلاَّ امْرأتهُ ، وابنُ عمِّه ، هٰذا الغُلام .





دَعوةُ إلَى الإسْلام

ورَأى أبُو طَالبٍ مُحمدًا وعَليًّا يستَخفيانِ عَنِ النَّاسِ ، يُصَلِّيانِ ، ويتَعبَّدانِ ، فقالَ لرَسولِ اللهِ عَليهِ السَّلامُ :

– يابْنَ أخى ، ماهَذا الذِى أراكَ تَدينُ بهِ ؟

فَقالَ الرَّسُولُ :

– ياعمِّى ، هذا دِينُ اللهِ ، ودِينُ مَلائِكتِه وَدينُ رُسُله ، ودينُ أبينَا إبْراهيمَ ، بعثَنى اللهُ بهِ رسُولاً إلَى العِبادِ ، وأنتَ ياعمُّ ، أحَقُّ مِنْ أنْصحهُ ، وأدْعوهُ إلَى الهُدَى ، وأحقُّ مَنْ يُجيبُنى إلَى الإسْلامِ ، ويُعينُنى عَليهِ .

فَفكَّرَ أبُو طالبٍ قَليلا ، ثمَّ رفَعَ رَأسهُ ، يقُولُ للنَّبى صَلَواتُ اللهِ عَليهِ :

– يابْنَ أخى ، إنِّى لا أسْتَطيعُ أنْ أترُكَ دِينَ آبائى ، وماكانُوا عَليهِ . ولكنْ ، واللهِ لَن تَرَى منِّى إلاَّ ماتُحبُّ ، ولَن يلْحقَكَ شَئٌ تكْرهُه ، ماحَييتُ .

فَسكَتَ النبىُّ عَليهِ السَّلامُ برْهةً ، ولَكنَّ أبَا طالبٍ قَطَعَ هَذا السُّكوتَ بضِحْكةٍ خفيفةٍ ، وهُو يقُولُ لابنهِ علىٍّ :

– أىْ بُنىَّ ماهٰذا الذِى أنْتَ عليهِ ؟

فكانَ جَوابُ علىٍّ حَاضرًا ، وقالَ لأبيهِ :

– ياأبتِ . آمنتُ برسولِ اللهِ ﷺ وصدّقتُ بمَا جاء بهِ ، وصَلَّيتُ معه للهِ ، واتَّبعْتُه .

فاحْتضنَ أبُو طالبٍ ابْنَه الصَّغيرَ ، وَقبلَه ، وقَالَ لَه :

– يابُنىَّ ، الْزَم رسُولَ اللهِ ، ولا تَدعْه ، فإنهُ لَم يدْعُكَ إلاَّ لما فيهِ الخيرُ ، كُلُّ الخيرِ لكَ وللنَّاسِ أجْمعينَ .

ولكنَّ الصَّمتَ شَملَ الجميعَ مرَّةً أخْرَى ، فترَكَهُما أبُو طالبٍ ؛ لِيتُمَّا ما كانا فيهِ منْ عِبادةٍ وَصلاةٍ .

* * *

قامَ النبىّ عَليهِ السَّلامُ يحْمِل عِبْءَ رسَالتِه ، وعَلىٌّ مَعهُ ينْصُره ، ويحْتمِل مَعه الأذَى والإنْكارَ منَ المشْركِينَ ، وكانَ أهْلُ مكَّةَ يترفَّقون بعْضَ الرِّفْقِ بَعلىٍّ ، إكْرامًا لأبيهِ .

حتَّى إذَا بلغَ السَّادسة والعِشْرينَ مِنْ عُمْره كانَ صَبرُ المسْلمِينَ قَد نَفِدَ مِنْ تَعذيبِ الكَافِرين لَهُم ، ومُضايقَتهِمْ فى معَايِشهِم ، ولَم يبْقَ أمامَ المسْلمينَ إلاَّ أنْ يُهاجرُوا بدينِهم .

وَجاء الإذْنُ لمحمَّدٍ عَليهِ السَّلامُ بالهِجْرةِ إلَى المدِينة المنَوَّرةِ ، فاستْعدَّ لِذَلِكَ ، ولَم يُخْبر إلاَّ صَاحِبيْه :

أبا بَكرٍ ، وعليًّا

واتَّفقُوا فيما بينَهم عَلى أنْ يصْحبَ أبو بكرٍ النبىَّ فى هِجْرته ، وأنْ يَخْرُجا لَيلا ، ويْبقَى عَلىٌّ نائمًا فى فِراشِ النَّبىِّ حتَّى الصَّباحِ ، كَىْ يستَطيعَ أنْ يُوهِم الكُفَّارَ أنَّ النبىَّ نائمٌ فى بَيْته لَم يخْرجْ ، ولِكَى يستْطيعَ أنْ يَردَّ الأَمانَات والوَدائعَ الَّتى كانَتْ عندَ النَّبى لأهْلِهَا .

وباتَ عَلىٌّ فى سَرِيرِ الرَّسُول ، وأحاطَ بالبيْتِ أهْلُ مكَّة وشبَّانُها الأَقْوياء ، يتربَّصُون شرًّا بالنَّبىِّ عنْدَما يخْرجُ إلَيهِم ، يحْمِلونَ السُّيوفَ والحِرابَ ، ليَضْربُوا النَّبىَّ سَاعة خُروجهِ ضَربة رَجُلٍ واحدٍ ، فَيَتَفَرَّقُ دمُهُ بَين القَبائلِ جَميعًا ، فَلا تَستْطيعُ قُريشٌ أنْ تُطالبَ بدَمِه ، فيَضيعُ هَدرًا .

ولكنَّ النَّبىَّ أفْلتَ مِنْهم بِرِعايةٍ مِنْ ربِّه ؛ إذْ ألقَى عَلى هؤُلاء



المتربِّصينَ النُّعاسَ ، فخَرجَ النَّبىُّ مِنْ دَارِه آمنًا ، وذَهَب إلَى أبى بَكْرٍ فى دَارِه ، ومِنْ هُناك أخذَا رَاحِلتيْن ، وهاجرَا .

وأصْبحَ الصَّباحُ ، وعَلىٌّ نائمٌ فى سَريرِ النَّبىِّ ، واسْتيقظَ الكُفَّار بَعْد أنْ لَسعتْهم حَرارةُ الشَّمسِ ، فهبُّوا يقْتَحمُون الدَّار ، يبْحثُون عَنِ النبىِّ ؛ ليقتلُوه ، ولَكنَّهم خابَ سَعيهمْ ، ولم يَجدُوا إلاَّ عَليًّا ، وعادُوا إلَى أقْوامِهِم يُجرْجرُون أذْيالَ الخيْبةِ والعارِ والفَشَل .

وأقامَ علىٌّ بمكَّة ثَلاثَة أيَّامٍ ، حتَّى أدَّى عَنْ رَسولِ اللهِ عَليهِ السَّلامُ الودَائعَ الَّتى كانَتْ عِندَهُ للنَّاس ، ولمَّا فَرَغَ مِنْها لحِقَ بالرَّسولِ عَليهِ صَلَواتُ اللهِ فى المدِينَة .

* * *

وتَتابعتِ الأحْداثُ سَريعةً علىَ المسْلمينَ فى المدِينَةِ ، أمامَهمْ دينٌ يدْعونَ إلَيهِ ، ومِنْ خَلْفِهِم كفَّارُ مَكَّة يحْبسُون عَنْهم أمْوالَهمْ ، وأبْناءهُم ، الذِينَ خلَّفوهُم هُناك وبَدأ الصِّراعُ بيْنَ النُّورِ والظَّلامِ ، بدَأ الصِّراعُ بَينَ الإيمانِ ، والكُفْرِ .

ولكنَّ المسْلمينَ وجَدوا فى المدينةِ مَكانًا أمِنُوا فيهِ ، وبَدءُوا يُنظِّمون صفُوفَهم ، ويُعِدون أنْفُسَهُم لمصَارعةِ المشْركِينَ .

وفى وسَطِ هٰذِه الأحْداثِ خَطَبَ علىٌّ فاطِمةَ وزُفّتْ إليهِ ، وقالَ أبُوها لَها يَومَ زِفافِها : يافاطمةُ ، أنْكَحتُكِ أحَبَّ أهْلِ بيْتى إلىَّ ، يافاطِمةُ إنَّ عليًّا أحَبُّ الرِّجالِ إلىَّ ، وأكْرمُهم علىَّ ، فاعْرِفى لهُ حقَّه ، وأكْرمى مثْواه .

❊ ❊ ❊

وتمتِ الأفراحُ ، ورسُولُ اللهِ عَليهِ السَّلام فَرِحٌ بصِهْره ، يُعانقهُ ، ويُقبِّلهُ ، ويجْلسهُ عَنْ يَمينِه ، ويقُولُ : واللهِ إنِّى أحبُّه لله ، وإنَّه قَد كانَتْ ذُرِّية كُلِّ نبىٍّ فى صُلبْهِ إلاَّ ذرِّيتى فإنَّها فى صُلْبِ هٰذا : مُشيرًا لعلىٍّ .

علــىٌّ العَـالــمُ

فى بَيتِ مُحمدٍ نَشأ عَلىٌّ ، وعَلى يَدَيْه تَرعْرعَ ، وبهَدْى الوَحْى تعلَّم وَتَثقَّفَ ، ومامِنْ آيةٍ كانَتْ تنْزلُ عَلى مُحمدٍ ، أوْ تَعليمٍ سَماوىٍّ ، يُوحَى بهِ إلَى مُحمدٍ ، إلاَّ لَقِفهُ علىٌّ وَفَهِمهُ ، وَوَعاهُ وَتأثَّر بهِ .

وَكانَ عَلىٌّ رَضىَ اللهُ عَنهُ مِنْ أذكَى النَّاس عقْلا ، وأفْقَهِهِم

عِلمًا ، وأوْسَعهم ذِهنًا زادهُ عِلْمًا وحِكْمةً وصَقلهُ ، وجَلاَّه صُحبتُه لسيِّد الخَلْقِ ، ومُلازمَتُهُ إيَّاه .

رُوِىَ عَنِ النَّبىِّ ﷺ أنهُ قالَ : « أنَا مَدينةُ العِلْم ، وعلىٌّ بَابُها ، فَمنْ أرادَ العِلْم فَلْيأتِه مِنْ بابِه »

* * *

وتحدَّثَ صَحابىٌّ جَليلٌ ، فَقال : شَهدتُ عَليًّا يخْطُب ، وهُوَ يقُولُ : سَلُونى ، فَواللهِ لا تَسْألونى عَنْ شَىْءٍ إلاَّ أخْبَرْتُكم ، وسَلُونى عَنْ كِتابِ اللهِ ، فَواللهِ مامِنْ آيةٍ إلاَّ وأنا أعْلَمُ ؛ أبِليْلٍ نَزَلَت أمْ بِنهارٍ ، أمْ فى سَهْلٍ أم فى جَبَل .

عَلىٌّ القَاضِى

بعثَ رسُولُ اللهِ ﷺ وسَلَّم عليًّا إلَى اليَمنِ – وهُو شابٌّ – ليَقْضِىَ بَيْنهم ، فَقالَ : يارَسُولَ اللهِ ، إنِّى لا أدْرى : ماالقَضاءُ ؟ فضَرَبَ رسُولُ اللهِ بيدِه عَلى صَدْرِهِ ، وقالَ : اللَّهمَّ اهدِ قَلبَه ، وسَدِّدْ لِسانهُ .

فَقالَ علىٌّ : فَواللهِ ماشككتُ بَعدَها فى قَضاءٍ بَيْنَ اثْنينِ .

مِـــنْ قَضـــائِـــه

جَلسَ رَجُلان يتَغدَّيان ، مَعَ أحَدِهما خَمسةُ أرْغِفةٍ ، ومَعَ الآخرِ ثَلاثةُ أرْغفةٍ ، فلمَّا وضَعا الغَدَاء بَينَ أيْديهما مَرَّبهما رَجلٌ ، فَسلَّم ، فَقالا : اجْلِسْ للغَداءِ فَجلسَ ، وأكلَ مَعهُما ، واسْتوفَوْا فى أكْلِهِم الأرْغفَةَ الثَّمانيةَ .

ولمَّا قامَ الرَّجلُ الثَّالثُ أعْطاهُما ثمَانيةَ دَراهمَ ، وقالَ : خُذْ هٰذا عِوَضًا عمَّا أكلتُ لكُما ، ونِلْتُه مِنْ طَعامِكُما ، فَتنازَعا ، وقالَ صاحِبُ الأرْغفة الخمسةِ : لى خَمسةُ دَراهِم ، ولكَ ثَلاثةُ دَراهمَ ، فقالَ صاحبُ الأرْغفةِ الثَّلاثةِ :

لا أرْضَى إلاَّ أنْ تَكونَ الدَّراهمُ بيْنَنا نِصْفينِ .

ثمَّ ذهَبَ الرَّجلانِ إلَى علىٍّ رَضىَ اللهُ عنهُ ، ليقْضِىَ بيْنهمَا فى الدَّراهِم الثَّمانيةِ .

وفى مَجلس القَضاء قَصَّا قِصَّتَهما .

فَقالَ علىٌّ لصاحبِ الثَّلاثةِ أرغفة :

– قَدْ عَرضَ عَليكَ صاحِبُك ماعَرضَ ، وخُبْزُه أكْثَر مِنْ خُبزِكَ فارْضَ بثَلاثةِ دَراهمَ .



فقالَ صاحبُ الثَّلاثةِ :

– لا ، واللهِ لارَضيتُ فى هٰذِه المسْألةِ إلاَّ بالحقِّ

فَقال عليٌّ :

ليسَ لَكَ – فى الحقِّ – إلاَّ دِرهَمٌ واحِدٌ . ولَهُ سَبعةُ دَراهمَ ، فَقَال صاحِبُ الأرغْفة الثَّلاثةِ .

– ياسُبْحانَ اللهِ ياأميرَ المؤْمنينَ ! ! إنَّه قَدْ عَرَضَ علىَّ ثَلاثَة دَراهمَ فَلَمْ أرْضَ ، وأشَرْتَ أنْتَ عَلىَّ بأخْذِها فَلم أرْضَ .

والآنَ تقُولُ لِى : لَيسَ لَكَ حقٌّ إلاَّ فى دِرْهمٍ واحدٍ ! !

فقالَ عَلىٌّ :

– عَرَضَ عَليكَ صاحِبُك الثَّلاثة صُلْحًا ، فلَم تَرضَ إلاَّ بالحقِّ ، ولا حقَّ لكَ إلاَّ فى دِرْهمٍ واحدٍ .

قالَ الرَّجلُ :

فعرِّفْنِى بوجْهِ الحقِّ فى هَذهِ المسْألةِ ، حتَّى أقْبلَه :

فقالَ عَلىٌّ :

– أليسَ للثَّمانيةِ أرْغفةٍ أرْبعةٌ وعشْرونَ ثُلُثًا ، أكَلْتُموهَا ، وأنْتُم ثَلاثةُ أنفُسٍ ، ولاَ يعلمُ الأكْبرُ مِنْكُم أكْلا ولا الأقلُّ ،

ولذلك فأنتُم فى أكْلِكُم سَوَاءٌ كلُّ واحِد منْكُم أكَلَ ثمانيةَ أثلاثٍ .

قالَ الرَّجلُ :

– بَلَى : كلُّ واحدٍ منَّا أكَلَ ثمانيةَ أثْلاثٍ .

قالَ عليٌّ :

فأكلتَ أنْتَ ثمَانية أثْلاثٍ ، ولَكَ تسعةُ أثْلاثٍ ، فَبَقى لَكَ وَاحدٌ ، وأكلَ صَاحِبكُ ثمَانيةَ أثْلاثٍ ، ولَهُ خَمسةَ عَشَرَ ثُلثًا . فَبقَى لهُ سَبعةٌ فَلكَ دِرهَمٌ واحدٌ بواحدِكَ ، ولهُ سَبعةُ دَراهِم بسَبْعتِه :

قالَ الرَّجلُ :

لقد أنْصفْتنا ، رضيتُ الآنَ .

